ايحاءات اجتماعية

فى حكايات هندية[1]

(١)

الملك والمنجم

اعتزم أحد الملوك تجريد حملة على عدو له فى موعد معين ، قدر أنه خير فرصة للانتصار لأن العدو لن يستوفى قبله عدته .

وكان بالقصر منجم قد باع نفسه للعدو، فاتمر معه على تدبير يرجئ الحملة ريثما يستعد ، ونفذ التدبير فاعلن المنجم أنْ الجيش إن يخرج فى موعده أو يخرج قبل أشهر فلا بد أن ينى بفشل ما حق .

والملك حريص كل الحرص ألا تفلت منه هذه الفرصة، ولكن عليه ، الى جوار ذلك ، أن يراعى شدّة إيمان جنده بطوالع ذلك المنجم ؛ وترقى الملك فاهتدى الى حيلة تخرجه من حيرته : فسأل المنجم على ملأ من الجند متى تدركه منيته ؟ فقال : " انى أموت بعد ثلاثين عاما وعام " .

وذهب الملك فبتّ من اغتال المنجم بليل حتى اذا طلع الصبح وعلم النبأ توجه الى جنده فقال : " إن صاحبكم قد تنبأ أنه سيعيش ثلاثين عاما وعاما ، ومع ذلك فقد مات بالأمس وقد علمتم ما قال عن نتيجة الحرب فلا بد أن معنى الهزيمة ، فى زعمه ، هو النصر " .

هنا أعلن الجند استعدادهم للخروج فى اليوم المعين من قبل ، فلما التقى الجمعان هزموا عدوهم شر هزيمة ، فإنه لم يتمكن من الاستعداد .

---

(١) مترجمة عن كتاب Indian after-dinner stories. لمؤلفه (ايلر)

(٢)

أزوكا ونوابه

جمع الامبراطور العظيم (أزوكا) لديه فى ذكرى ميلاده جميع نوابه على الأقاليم ، وأعلن أنه قد أعدّ حلية نفيسة هدية لأحسنهم عملا : ثم أخذ يسألهم واحدا إثر واحد عما يرشح به نفسه لهذه الجائزة .

قال نائب (سوفا رنا جيرى) : " مولاى : لقد أنميت ما ترسله ولايتى إلى خزانة الإمبراطورية بجعلته أضعافا ثلاثة " .

وقال نائب (أوجانى) : " وأنا قد جعلت الدخل من إقليمى مثلين " .

وقال نائب (توزالى) : " وأنا قد سحقت روح (الكالنجيين) كل سحق " .

وقال نائب (باتا ليبوتورا) : " أما أنا فقد زدت النفقات بفعلتها مثلين ، وخفضت الضرائب بفعلتها النصف . وكان سلفائى يؤدون إلى خزانة الدولة أكثر من المشروط به ، أما فى عهدى فإن الإيراد ينفق فى إنشاء مستشفيات إضافية وبيوت استراحة وملاجىء ومدارس وفى بث قانون الفضيلة فى النفوس " .

هنا أعلن الإمبراطور أن الجائزة لهذا النائب الأخير وأردف فقال :

" أن واجب نائب الملك ليس مجرد إرسال الذهب إلى خزانة الإمبراطورية ، ولا مجرد إقلال النفقات و إكثار الإيرادات ولا مجرد الدفاع عن الحدود أو سحق روح شعب من الشعوب . أن نائب الملك يمثلنى ، وأنا أنتظر منه أن يؤدى واجبه نحو القوم الذين يعهد إليه بشئونهم ، والذهب الحقيق الذى يستطيع أن يقدمه إلىّ يجب أن يتجلى فى جديد من المدارس والأماكن المعدّة لراحة السفر والمعابد والمستشفيات ، وأن يتخذ صورة تزيد من تثقيف الشعب الموكول إليه ، وأن يبدو فى مجهودات لبث الفضيلة فى النفوس " .

* * *

(٣)
الرجل الذى استطلع منجما فى سرقة

نقد هندوكى ورقة مالية قيمتها مائة روبية فذهب إلى أحد المنجمين يستطلعه ، فزعم له أن سارقها هو بعض خاصة أهله أو صديق ممن يلوذون به وممن تحوم شبهاته حولهم .

وغادر الهندوكى دار المنجم وقد تأكدت ظنّته ، ولم يكد يبلغ المنزل حتى أفضى إلى أهله بذات نفسه فإذا الأسرة الملتئمة السعيدة قد انقلبت أشتاتا متناحرة ، وإذا دعاوى القذف تنهال على الهندوكى فينفق فيها من المال فوق ما فقد ، ويتهى إلى هذه الخاتمة : جيب خال ، وصديق مضيّع ، وسلام كان يظل الأسرة فغادرها إلى غير أوبة .

وهنا فطن الرجل ، ولات ساعة فطنة ، إلى أن هؤلاء المشعوذين المكرة لا يصنعون أكثر من أن يستغلوا شبهاتنا الظالمة .

(٤)
السائل الذى منع العطاء

اطرد إحسان ثرى الى أحد المتسولين أربعين عاما ، ولكنه أدرك أخيرا أن الإحسان الجزاف ليس إلا مفسدة لنائليه فأعلن قطع الصدقات إعلانا مسببا بما بدا له .

وبلغ الأمر ذلك السائل فذهب الى المحسن وقال فى غضب : "ولِمَ اتصل إحسانك إلى أربعين عاما سويا ؟ لقد أفسدتنى بمسلكك هذا كل إفساد فلزمك أن تصل عطائى حتى يحم أجلى ، فلولا دأبك على الإحسان الى أربعة عقود لبحثت عن عمل أقتات منه . إنك أعجزتنى عن كل شىء غير السؤال فصرت ملزما إلتزاما أدبيا أن توالى إحسانك حتى يجىء أجلى" .

واستبان الثرى صواب الاعتراض فأمر بأن يستثنى هذا السائل من قراره فتجرى عليه الصدقة حتى وفاته .

(٥)
اختيار أميرة

أعلنت الأميرة الجميلة (كومارا ديفى) سليلة (ليتشهافس) أنها قد اعتزمت اختيار بعل لها فتزاحم على بابها أمراء الهند وأشرافها وأغنياؤها وكلهم حريص على أن يحظى بأجمل أميرات العصر وأكملهن . ودعى الخطّاب جميعا إلى مأدبة عظيمة فى قصر الأميرة ، وأخذت

يسألهم واحدا بعد واحد عن صنعته التى تخوله الجلوس الى المأدبة فأجاب فريق بأنهم ملوك أو أمراء ، وآخرون بأنهم تجار كبار أو أساتذة كفاة أو قواد عظام أو ساسة محنكون . وجاء دور أمير صغير يسمى (شاندرا جوبتا) فقال : " أما أنا فإنى جوعان والجوع هو خير المؤهلات للجلوس الى المائدة " .

أعجبت الأميرة بهذا الجواب ، ولكنها شاءت أن توجه إلى الجمع سؤالا ثانيا جعلت مداره : كيف يعاملها كل منهم إن هى اختارته زوجا .

وسمعت الأميرة أجوبة متعددة من نوع :

— سأعاملك كما لو كنت إلهتى .

— كسيدة قلبى وسيدة مملكتى .

— ساكون عبدك .

فلما وجهت السؤال إلى الأمير الصغير شاندراجوبتا قال :

" سأعاملك كما أعامل زوجتى وشريكتى فى جميع واجباتى ، وسيحتفظ كل منا بعقله مفتحا ، فنتباحث فى صراحة ، ونتشاور فيما نعمل لتحسين حالنا وحال ذرارينا وحال رعايانا " .

هنا وضعت الأميرة إكليل الزواج حول عنقه قائلة : " إنك أنت الزوج الذى يناسبنى " .

عبده حسن الزيات

المحامى

اعلان

مجلة الشؤون الاجتماعية والتعاون فى حاجة إلى نسخ من عددها الأول والثانى (يناير وفبراير سنة ١٩٤٠) وهى تكافئ من يقدم اليها أحد هذين العددين أو كليهما باهدائه ما ينقصه من مجموعة السنة .